الفصل الثالث عشر

النظم الاجتماعية عند الكلتيجايس

ع. بريتاني

obeikandl.com

أولا — لمحة عن قبيلة الكبسيجيس

تقع قبيلة الكبسيجيس Kipsigis فى كينيا • وقد بلغ عدد أفراد هذه القبيلة ٨٠٫٠٠٠ نسمة تقريبا فى سنة ١٩٣٧[١] •

وتنقسم بلاد الكبسيجيس الى أربعة أقاليم[٢] • ويتكون كل اقليم من عدة مقاطعات تشتمل كل منها على عدة قرى (ثلاثة أو أكثر) • وتتكون القرية من عدة قرى صغيرة أن كفور • أما القرية الصغيرة (أو الكفر) فانها تتكون من عدة مساكن قريبة من بعضها •

وقد جرت العادة عندهم على ختان الذكور Circumcision وختان الاناث Clitoridectomy أثناء حفلات التكريس فى مرحلة ما قبل الزواج • ومن ثم فان الاهالى يرون أن الزواج مع القبائل الاخرى التى لا تمارس الختان (بالنسبة للفتيان وللفتيات) يعتبر أمرا محرما[٣] •

ويشتغل أفراد القبيلة بالزراعة وتربية الماشية[٤] • وهم يحصلون من الماشية على اللبن والدم blood واللحم meat • وهم يستخرجون الدم من العروق التى توجد فى رقاب الماشية باستخدام سهم صغير • وقد يشرب الاهالى الدم دون طبخه ، وقد يقومون بخلطه وطبخه مع الخضروات[٥] •

---

(١) J. G. Peristiany, The, Social Institutions Of The Kipsigis, (London, George Routledge & Sons, LTD, 1939), p. xx.

(٢) Ibid, p. 2.

(٣) Ibid, p. 107

(٤) Ibid, p. 128.

(٥) Ibid, p. 153.

رجل من الكبسيجيس

obeikandl.com

obeikandl.com

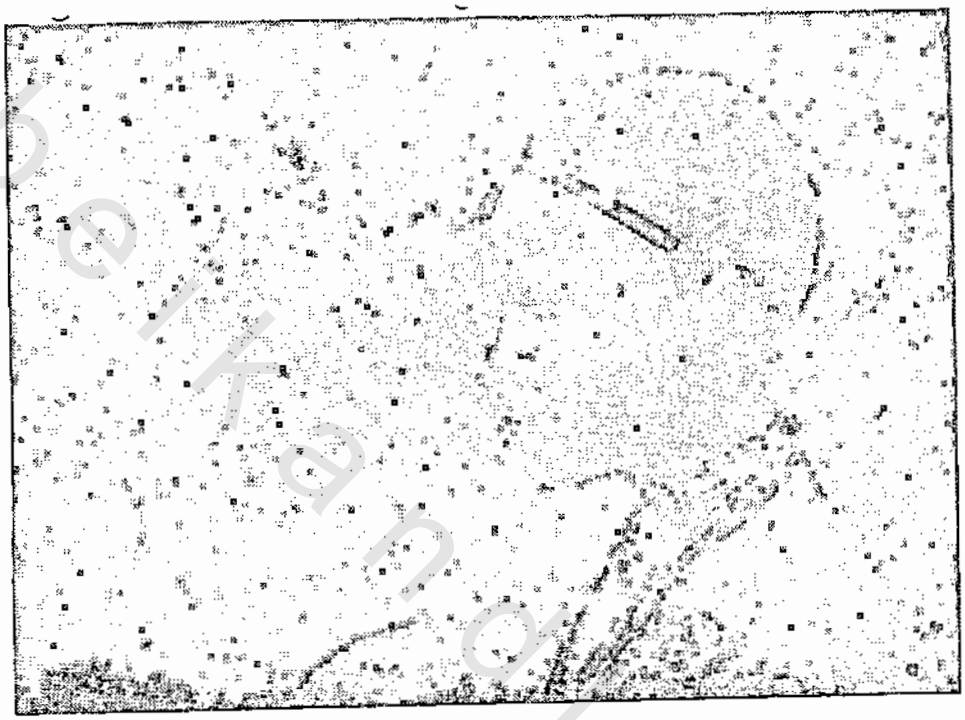

فتـــاة من الكبسيجيس

obeikan.com

obeikandl.com

ويتكون المهر من عدد يتم تحديده من البقر cows والمعيز goats . وهم لا يوافقون على تزويج بناتهم اذا لم يشتمل المهر على عدد من البقر . فمثلا ، نجد أن والد احدى الفتيات قد رفض تزويجها لان المهر الذى تقدم به العريس لم يكن يشتمل على العدد المطلوب من البقر ، وانما كان يتكون فقط من معيز وعسل نحل honey وتبغ tobacco . ورغما من أن قيمة المهر الذى تقدم به ذلك العريس كانت مساوية تماما لقيمة المهر العادى (أى الذى يحتوى على عدد من البقر) ، الا أن والد الفتاة لم يوافق على ذلك . ولا شك أن ذلك يرجع الى أن الاسرة ترغب فى الاحتفاظ بهذا العدد من البقر حتى يكبر اخوة العروس ليتم استخدامه مهورا لتزويجهم[٦] .

ولقد بدأ أول احتكاك Contact لافراد هذه القبيلة بالاوربيين فى بداية القرن العشرين تقريبا . ولا شك أن احتكاكهم بالحضارة الاوربية European Civilization كان له أثره الكبير فى انهيار كثير من عاداتهم القديمة old customs . وكان نظام الاسرة من أكثر النظم تأثرا بهذه الحضارة . فمثلا ، نجد أن سلطة authority الاب قد ضعفت الى حد كبير . ففى الماضى كان كل أفراد الاسرة يعتمدون عليه كلية ، ولم يكن أحد من أبنائه يستطيع أن يتزوج دون الحصول على مساعدته . أما الآن (أى وقت اجراء الدراسة) فقد أصبح الابن الذى يبلغ الثامنة أو التاسعة من العمر يستطيع أن يعمل فى مزارع الاوربيين ليس فقط دون الحصول على موافقة والده ، بل وأيضا بالرغم من اعتراضه على ذلك[٧] .

---

(٦) Ibid, p.p. 107—108.

(٧) Ibid, p.p. 4—5.

ثانيا ــ ملاحظات عن كيفيــة اجراء البحث

١ ــ تمويل البحث ومدة الدراسة الحقلية :

قام والد بريستيانى بتقديم التمويل اللازم لاجراء البحث[٨] • وأما بالنسبة لمدة الدراسة الحقلية field work فانها قــد استغرقت تســعــة شــهور[٩] • وجدير بالذكر أن زوجة الباحث قد أقامت معه بالمنطقة خلال فترة البحث الحقلى[١٠] •

٢ ــ مجــال الدراســة :

قبيــلة الكيسيجيس فى كينيا •

٣ ــ وسائل جمــع البيانات :

لقد رجع الباحث الى الدراسات السابقة عن منطقة البحث • كما أنه قد توجه الى منطقة البحث وأقام بها لمــدة تسعة شهور كما سبق وأشرنا من قبل • وهو يذكــر لنا أنه كان يقيم فى خيمته التى أقامها بين الاهالى واعتمد على الملاحظة والاختلاط بالاهالى mixing with the people ومشاركتهم فى نشاطهم اليومى[١١] • ومن الامثلة على ذلك نذكر : خروجه لصيد أحمد النمور مع مجموعة من الرجال[١٢] ، حضوره لحفل من حفلات التكريس[١٣] ، حضوره محاكمة امرأة متهمة بالشعوذة[١٤] • وفضلا عن ذلك ، فقد كان الباحث يرجع الى المخبرين من الذكور والاناث للحصــول

---

(٨) Ibid, p. xvi.
(٩) Ibid, p. xv.
(١٠) Ibid, p. xvi.
(١١) Ibid, p. 126.
(١٢) Ibid, p. 172.
(١٣) Ibid, p. 9.
(١٤) Ibid, p. 94.

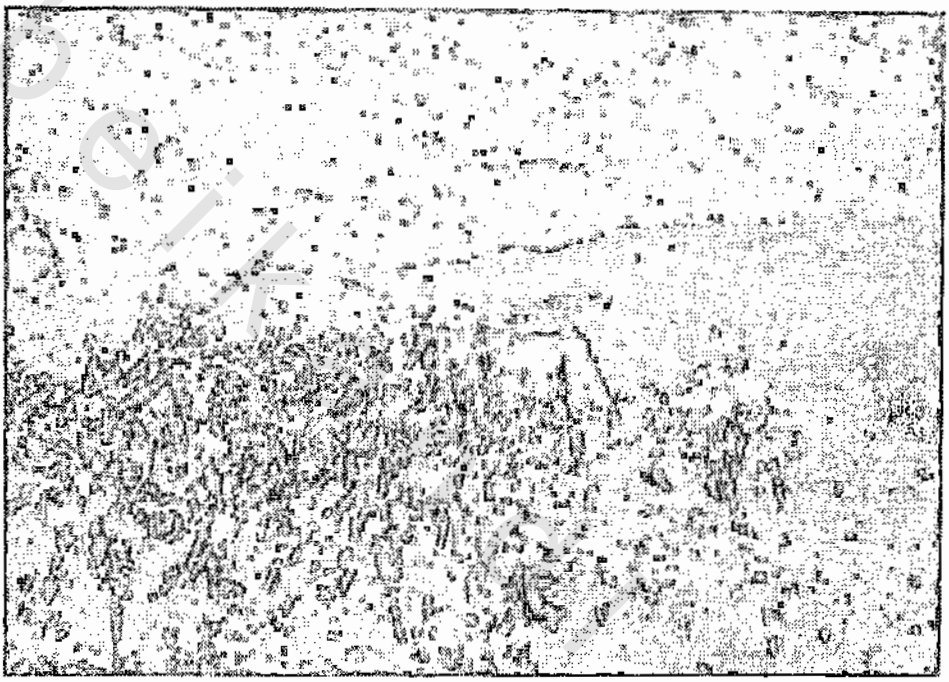

الخيمة التى كان يقيم فيها بريستيانى
فى أحـــد حقـــول الذرة

obeikandl.com

على المعلومات ، فهو مثلا ، يذكر لنا أنه قد حصل على معلوماته عن العلاقات الجنسية داخل أندية الرجال من الرجال فقط[١٥] . كما أنه يذكر لنا أيضا أنه قد رجع الى امرأة ، كان يعرفها جيدا ، للتعرف على رأيها بالنسبة لسلوك زوجها[١٦] . كما يهمنا أن نشير هنا أيضا الى أن بريستيانى قد استخدم سلسلة النسب كأداة لدراسة ذلك المجتمع[١٧] .

هذا ويذكر لنا الباحث أنه قد صادفته عدة صعاب عند قيامه باجراء ذلك البحث ، وهذه الصعاب هى :

(أ) عدم معرفة لغة الاهالى :

لقد كانت العقبة الرئيسية التى واجهت الباحث هى الجهل بلغة الاهالى . وهو نفسه يذكر لنا أنه عند وصوله الى هناك لم يكن يعرف كلمة واحدة من لغة الكبسيجيس . ومن ثم فقد اعتمد على أحد المترجمين[١٨] .

(ب) تخوف أفراد القبيلة من الغرباء :

كما يذكر لنا الباحث أن أفراد هذه القبيلة يميلون الى التزام الصمت ويتخوفون من جميع الغرباء . ونتيجة لذلك ، فقد ظل الاهالى لمدة أسبوعين يرفضون بشدة الموافقة على السماح له باقامة خيمته هناك . كما أنهم قد أرسلوا اليه وفودا من المحاربين يتهمونه بأنه جاسوس أرسلته الحكومة لمصادرة أراضيهم وماشيتهم . غير أن انتشار وباء الملاريا malaria epidemic بالمنطقة كان له أثره الكبير فى تخفيف حدة

---

(١٥) Ibid, p. 51.
(١٦) Ibid, p. 50.
(١٧) Ibid, p. 115.
(١٨) Ibid, p. xv.

هذا العداء وفى خلق علاقات ودية معهم • ذلك أن بريستيانى قد انتهز هذه الفرصة وأمكنه أن يحصل على كمية من أقراص الكينين من أحد المسئولين، ثم قام بتوزيعها على المرضى من الاهالى هناك(١٩) •

(ج) المطـــر الغـــزير :

وعلاوة على ما تقدم . فان نزول المطر بغزارة فى المنطقة قـــد جعل التنقل والاتصال بالنسبة للباحث أمرا عسيرا للغاية(٢٠) •

٤ ـ نشر نتـــائج الدراسة :

ظهرت الطبعة الاولى من كتاب « النظم الاجتماعية عند الكبسيجيس» لاول مرة سنة ١٩٣٩ ، وهى الطبعة التى اعتمـــدنا عليها فى عرضنا لهـــذا الكتاب • ويتكون الكتاب من مقدمة للمؤلف وتقديم كتبـــه ا• ا• ايفـــانز بريتشارد واثنى عشر فصلا • وفضـــلا عن ذلك ، فهناك أيضا ملحق ودليل للكتاب • وفصول الكتاب بالترتيب كما يلى :

تمهيد ـــ التكريس ـــ طبقات العمر ـــ حياة ما قبـــل الزواج عنـــد الفتيان والفتيات ـــ الزواج ، الطـــــلاق ، الولادة ، التبنى ـــ الاسرة ، درجات التحـــريم ، مصـــطلحات القـــرابة ـــ العشيرة ـــ تنظيم الحيـــاة الاقتصادية ـــ الحرب ، الصيد ، الفـــرق العسكرية فى الجيش ـــ السلطة المدنية والقانون : الملكية ، الموت والميراث ـــ الدين والسحر ـــ الاساطير ، القصص والاغانى •

وبالنسبة لوسائل الايضاح ، فان الكتاب يشتمل على أربع وعشرين صورة فوتوغرافية وثلاث خرائط • ولا شـــك أن ذلك كان له أثره الكبير بالنسبة لتوضيح الدراسة وتدعيمها •

---

(١٩) Ibid, p. xv.

(٢٠) Ibid,.

مجموعة من المحاربين • ويلاحظ أنهم يحملون
حرابهم استعدادا للهجوم على عرين أحد النمور

obeikandl.com

ثالثا — عـرض لبعـض نتائج الدراسـة

(١)

زواج المـــرأة بالمرأة

يرى أفراد مجتمع الكبسيجيس أن الزوجة ينبـغى عليها أن تنجب لزوجها ، بعد الزواج ، أطفالا ذكورا ، واذا فشلت الزوجة فى القيام بتادية هذا الواجب ، فانها تتجه الى البحث عن أمرأة أخـرى « لتتزوجها » • وهدفها من ذلك هو أن تقوم هذه المرأة بانجاب أطفال لها •

ولا شك أن اهتمام الرجال بانجاب الذكور انمـا يرجع الى أسباب مختلفة • فمثلا نجد أن المكانة الاجتماعية للرجل فى ذلك المجتمع ترتبـط بانجاب الذكور • ومن ثم فان الزوجة تفقد الحظوة لدى زوجها نتيجـة لعدم انجابها أطفالا ذكورا • وفضلا عن ذلك فهناك أيضا فصل الملكيـة property الخاصة بكل كوخ عن الملكية الخاصة بالاكواخ الاخـرى • ومن ثم فان المـاشية التى يتم تقـديمها مهـرا bride-wealth لزواج البنات لا يمكن استخدامها الا فى زواج الاخوة الذكـور من نفس الام • وفى حالة عدم وجود أبناء ذكـور ، فان الام تستخـدم المـاشية الخاصة بمهور بناتها « لتتزوج » بها امرأة أخرى •

هذا ويهمنا أن نشير هنا الى أن الزوجة لا تفكر فى « الزواج » بامرأة أخرى الا بعد انتظارها فترة طويلة من الزمن وشعورها باليأس من انجاب أطفال ذكور • وفى العادة ، لا تقوم الزوجة بالاقدام على هذه الخطوة الا بعد أن تصبح امرأة عجوزا • ويجب عليها ، فى هذه الحالة ، أن تحصل على موافقة زوجها للقيام بذلك •

كما يهمنا أن نشير هنا كذلك الى أن زواج المرأة بالمرأة لا يختلف عن الزواج العادى • فالزوجة تقوم بتقديم المهر اللازم الى والدى الفتاة • ثم يتلو ذلك احتفال خاص يقـام بهـذه المناسبة • وفى العادة يتم تسليم العروس بعد ذلك الى أحد أبناء الزوج من زوجة أخرى أو الى أحد اخوته •

هذا ويذكر انا بريستيانى أن نظام زواج المرأة بالمرأة يستخدم الآن (أى وقت اجراء الدراسة) ، أحيانا ، لاغراض مختلفة تماما .فمثلا ، نجد أن امرأة سمينة وغير متزوجة قد سافرت الى احـدى المدن واحترفت الدعارة هناك • ونتيجة لذلك فقد جمعت مبلغا كبيرا من المـال • وبعد عـودتها ثانية الى المنطقة ، اشترت عددا من الماشية ، **كما أنها قـد قامت أيضـا بالزواج بامرأتين** «married» two women :

ويعتبر « الزوجان » والاطفـال الذين تم انجابهم مصـدرا مهما من مصادر دخل هذه المرأة • فهم يقومون بمساعدتها فى رعى قطعان المـاشية وكذلك فى زراعة حقول الذرة الكبيرة الخاصة بها (٢١) •

---

(٢١) Ibid, p.p. 81—83.

(٢)

الولادة

عندما تلاحظ المرأة أن دم الحيض menstrual blood **قد توقف عن التدفق ، فانها تخبر زوجها بذلك** • **وعندئذ يتوقف الزوج عن ممارسة علاقاته الجنسية مع زوجته** • لكن الزوجة تستمر فى حياتها اليومية العادية فى كوخها حتى الشهر التاسع من الحمل • وعندما يدنو ولادها ويأخذها الطلق ، يغادر الزوج كوخها ويتوجه للمبيت فى « نادى الرجال » • ذلك أنه لايجوز لاى رجل اعتبارا من هذا اليوم ولمدة شهر بعد الولادة أن يدخل كوخها •

وبعد ولادة الطفل ، تتوجه بعض النسوة الى الزوج ويطلبن منه أن يعطيهن بعضا من الدم blood لزوجته • وعندئذ يقوم الزوج بفصد بقرة أو ثور (حسب نوع sex المولود) ليستخرج شيئا من الدم • **وتقوم الام بشرب هذا الدم لاعتقادها أنه يساعدها على استرداد قوتها بسرعة** • واذا وضعت الزوجة أنثى ، فانها تلزم كوخها ولا تفارقه لمدة ثلاثة أيام بعد الولادة • أما اذا وضعت ذكرا ، فانها تلزم كوخها لمدة أربعة أيام • ويجب على الزوجة ألا تلمس بيديها أى شىء داخل الكوخ لمدة ستة أيام بعد الولادة • ومن ثم فانه يجب عليها عند تناول طعامها خلال هذه الفترة أن تستخدم « عصا » أو « عودا » • وفى اليوم السابع تحلق الزوجة شعرها ، كما أنها تقوم كذلك بالاستحمام فى النهر •

وقد جرت العادة على أن ترضع الام طفلها من ثديها سنة واحدة فقط ثم تقوم بعد ذلك بفطامه ، وتقدم له طعاما جامدا solid food.
ونظرا الى أن الطفل لا توجد لديه أسنان ليقضم بها ما يقدم له من طعام ،

فان أمه تصنع له كرات كبيرة الحجم huge balls **من الثريد الجامد** ثم تقـــوم بدفعها فى حلقه throat الى أســـفل بواسطة أصـــابعها • **ويعتبر ذلك أحد الاسباب التى تؤدى الى هذه النسبة الكبيرة من وفيـــات الاطفال الرضع عند الكبسيجيس •**

وبعد مرور شـهر على الولادة ، يعود الزوج الى بيته • وفى خلال هذا الشهر ، لا يجوز لاى رجل أن يرى الطفل المولود • ذلك أن الاهالى يعتقدون أن وجه الرجل يفزع الطفل كثيرا لدرجة أنه يجعله لا يتوقف عن البكاء ، كما ينتابه أيضا الضعف الشديد الذى يؤدى الى وفاته • **واذا حدث ونظر أحد الرجال ــ خطأ ــ الى الطفل المولود ، فانه يجب عليه أن يقوم ، على الفور ، بالبصق على وجه الطفل** • واذا كان الرجل لا يعرف سن الطفـــل المولود أثناء مروره عليه ، فان أمه تجرى خلفه وتطلب منه أن يبصق Spit على ورقة نبات leaf وذلك لكى تضمخ بها الطفل •

ومع أن الزوج يعود الى كوخه بعد مرور شهر على الولادة ، فانـــه لا يستطيع أن يقوم بالاتصال جنسيا بزوجته قبل أن تقوم بفطام طفلها ، أى قبل مرور فترة سنة على ولادته • واذا كان الزوج لديه زوجات كثيرات ، فانه يذهب لزيارتهن خلال هذه الفترة • أما اذا لم تكن لديه زوجة أخرى ، فانه يبحث لنفسه عن عشيقة غير متزوجة لينام معها فى « نادى الرجال »(٢٢)

---

(٢٢) Ibid, p.p. 75—77.

(٣)

التبنى

لا يجوز لاى فرد من قبيـــلة الكبسيجيس أن يتبنى ولدا من قبيـــلة الكبسيجيس • ولكنه يستطيع أن يتبنى ، فقط ، أولادا من أية قبيلةأجنبية• وفى الماضى كان هذا النوع من التبنى منتشرا عنـــدهم ، ذلك أنهم كانوا يغيرون على القبائل المعادية لهم ويأسرون كثيرا من أولادهم ثم يقـــومون بعد ذلك بتبنيهم فى مجتمع القبيلة •

والاحتفال الخاص بالتبنى the ceremony of adoption غاية فى البساطة • فالاب المتبنى the adoptive father يقوم بدعوة أفـــراد عشيرته • ثم يضحى بماعزة ويعلن أمامهم أن الولد الاجنبى قد أصبح — من الآن فصاعدا — عضوا فى أسرته ، وأنه يتعين اعتباره ابنا له (٢٣) •

---

(٢٣) Ibid, p.p. 80—81.

(٤)

علاقات التجنب بين زوج الابنة والحمـــاة

يجب على زوج الابنة son-in-law ، اذا قابل حماته mother-in-law فى الطريـــق أن يغير اتجاهـــه ، وذلك حتى لا يجـــد نفســـه أمـــامهـــا وجها لوجه • واذا أراد أن يتحدث معها ، فانه ينبغى عليه أن يفعـــل ذلك وهو على بعد منها • كذلك لا يجوز له أن يدخل كوخها أو أن يتنـــاول أى طعام قامت بطبخه الا بعـــد اقامة حفل خاص بغـــرض التقليل من مظاهر التجنب بينه وبين حماته • وفى العادة ، لا يقـــام هذا الحفل الا بعد اتمام الزواج بفترة طويلة[٢٤] • وبعد الانتهاء من الحفل ، يستطيع زوج الابنة أن يدخل كوخ حماته[٢٥] ، كما أنه يستطيع أيضا أن يتناول الطعام الذى قامت هى شخصيا بطبخه[*] •

---

(٢٤) Ibid, p. 106.

(٢٥) Ibid, p. 73.

(*) للحصول على مزيد من المعلومات عن علاقات التجنب ، انظر : على محمود اسلام الفار ، **معجم علم الاجتماع** (دار المعـــارف ، الطبعـــة الاولى ، سنة ١٩٧٨) ص.ص ٤٩ــ٥١ .

obeikandl.com

فتاتان من الكبسيجيس

obeikandl.com

أحـد المحـاربين من قبيلة الكبسيجيس

obeikandl.com

SELECTED READINGS

(1)

CHILD MORTALITY

«Child mortality is very great among the Kipsigis. In many families it reaches 50 per cent between the ages of one month and 5 years, and it is very seldom below 25 per cent.

The main reasons for what appears to us an abnormal death rate appear to me to be the following :-

(1) Malnutrition of the infant. The child is taken from the breast and put suddenly on an extraordinary diet, consisting mainly of solid porridge and raw meat.

(2) The uneven temperature and draughts of the hut and the insufficient protection of the child, which is dressed in a hard untanned goatskin. A good 25 per cent of the children die from pneumonia.

(3) Amoebic dysentery, the most prevalent of all diseases in the Kipsigis Reserve. Also malaria». (1)

---

(1) J. G. Peristiany, **The Social Institutions of The Kipsigis**, p.p. 79—80.

obeikandl.com

(2)

CATTLE OF MARRIAGE

«They are the cattle given to the father by the bridegroom after the marriage to his daughter. The tug' ab koita belong to the hut, that is, they are the property of the brothers of the married girl by the same mother. The father keeps them in trust until his sons by that wife grow up. He will then give them a few heads of cattle out of their full sister's bride-wealth, so as to enable each of them to pay his own tug' ab koita. The father himself cannot marry with this cattle. The father cannot even sell or slaughter this cattle for meat, with the exception of one bull, whose meat he can sell nowadays, if he is hard pressed, so as to pay his pole-tax. The mother of the married girl, if she has no sons, can use her daughter's tug,ab koita to «marry» herself to a girl, so as «to raise seed to her husband». The same restrictions as to freedom of disposal apply to the offspring of this cattle; so that the father has no more rights over them than over the initial cattle of the bride - wealth.

If the father is dead when the girl marries, her full brothers divide the tug' ab koita among themselves.

The economic independence of the different households of a man is responsible for great inequalities in the distribution of wealth. If, as in the case of Arap Chuma, a man has two wives, one having three sons and one daughter and the other four daughters and one son, the male child of the second hut will grow up to be very rich and marry many wives with the cattle of his four sisters; whereas the three sons of the first wife will have great difficulty and will have to wait a long time until they are able

to marry, as, having only one sister, they must depend on their own efforts to increase their cattle wealth. They cannot even depend on their father's inheritance, as property is, here again, distributed equally between huts, irrespective of the number of children in each one of them (1)».

(1) J. G. Peristiany, **The Social Institutions of The Kipsigis**, p.p. 205—206.

obeikandl.com